

## قضية اليوم

## الحريري وباسيل:

## منازلة في الخيارات، الفاشلة

تدور منذ ما قبل التكييف، معركة بين الرئيس المكلف سعد الحريري ورئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل حول تاليف الحكومة، لكن التصعيد بات يتعدى خيارات التاليف، ليصبح منازلة حول الخيارات الفاشلة لكليهما

## هيام القصيبي

قد تكون الخلاصة الأساسية لخطاب الرئيس سعد الحريري، أن لا حكومة في الامد المنظور. ولأن الخرق يبدو مستحيلاً حالياً، فما تزداد الأوضاع الداخلية تدهوراً، يمكن قراءة ما انتهى إليه كلام الحريري حين كشف بوضوح جانباً من المشهدية الحريرية الموجهة في 14 شباط. وكذلك كشف جزءاً من الترهّل - الفضيحة الذي تعاني منه استراتيجية التيار الوطني الحر في تاليف الحكومة.

اظهر الحريري انه ليس مستعداً للاعتذار عن عدم تاليف الحكومة. وهذا الاعتذار كان ولا يزال يشكل مقصد رئيس الجمهورية العماد

## يكاد التياران يتباريان في فشل معركتهما تاليف الحكومة والاستعاضة عنها بمعارك جانبية

ميشال عون ورئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل في رغبتهما الواحدة في دفع رئيس الحكومة المكلف الي التنحي، في التسجيل المصور الذي سُرب لكلام عون عن الحريري وصفه بالكذاب، وفي كلام الحريري كاد يستعمل الكلمة ذاتها في صورة غير مباشرة. ويقدّر ما سعر الخطاب السجال بينهما على انتظار رد باسيل المغضل في «عظة الأحد»، فإن الطرفين باتا يحارمان على الملأ بعبارات واضحة عن عدم ثقة احدهما بالآخر واطمئنانه اليه. فاي حكومة يمكن الانهيار الداخلي، ما يسهم في إذخر من ربح هذا المشهد الذي الضغط عليهما لقبول بما هو

والرئيس رفيق الحريري، حتى لو فرضت تسوية ما باتفاق خارجي، مع إضافة حضور باسيل الطائي فيه.

يلعب الحريري على عامل الوقت، لأن مرور أشهر من دون حكومة يعني أن العهد وباسيل يراكمان خسائرهما، في ظل ارتفاع مستوى الانهيار الداخلي، ما يسهم في الضغط عليهما لقبول بما هو

معروض. وهو يعتقد أن عدم تاليف حكومة حالياً أفضل من تاليف حكومة لباسيل فيها حصة الثلث المعطل، قبل أن يتضح موقف الإدارة الأميركية الجديدة من لبنان، وهو كان حاسماً في القول إنه مستمر في جولاته الخارجية، من دون التوقف عند مردود وجود حكومة تصريف أعمال. لا بل إنه ضاعف في إظهار حجم اتصالاته الدولية ولقائه مقابل عزلة العهد إقليمياً ودولياً. لكن رهان الحريري الأقوى يبقى على حزب الله. ينق الحريري بأن الحزب لن يتخلى عنه (ولو أنه يوازن بينه وبين حليفه رئيس الجمهورية، الي حين موعد الفصل)، وأن تسويتها قائمة، وأن خطاب الامين العام للحزب اليوم لن يستهدفه. والمصادفة أن الحريري ركز هجومه ضد التيار في ذكرى 14 شباط، كما صنّه سابقاً في المناسبة ذاتها ضد القوات اللبنانية.

يدرك الحريري أن الحزب قادر على الضغط على باسيل، لكن الحزب غير مستعد بعد لتسوية الحكومية في انتظار ترتيب إقليمي ودولي، وهذا يعني أن هامش المناورة في يده لا يزال سموحاً، فلا يضغط لتحديد موعد الاستحقاق. وفق هذا المسار، يصبح لافتاً استخدام الحريري كلمة «العد»، وقد سبق أن استخدمها بهاء الحريري قبل مدة أيضاً. فوقف العد، هي العبارة التي استخدمها الرئيس رفيق الحريري، في وجه المسيحيين، ليس من باب تأكيد احترام المناصفة، بعدما فعل التجنيس فعله المؤذي في



(مروان طحطح)

التوازن وفي هويات مناطق لبنانية. والمصادفة أن يستخدمها الحريري بإيحاء من «مجموعة الذميين» المحيطين به، في ذكرى 14 شباط، التي لم تحوّل، في السنوات التالية لاحتفال الحريري، الي تظاهرات في ساحة الشهداء الا بضغظ من القوى المسيحية على اختلافها ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، ولو لا هوّلاء لكان تيار المستقبل لا يزال يرفع شعار النائبية بهية الحريري: «لن نقول وداعاً سوريا بل الي اللقاه». يذهب الحريري الي رفع سقف المواجهة مع رئيس الجمهورية من دون قفازات، وهو في تسريبه التعمد لائحة عون، كان يحاول تصويب السجال نحو نقطة أخرى لتحلق الاضرار بالتبار. فيكاد الطرفان يتباريان في فشل معركتهما لتاليف الحكومة والاستعاضة عنها بمعارك جانبية. كما تعد النقطة المحورية الصلاحيات الدستورية. لأن مشكلة التيار تبقى أول وأخراً في كيفية استخدام هذه الصلاحيات. فإن يكون رئيس الجمهورية يستخدم صلاحياته ليكون شريكاً كاملاً في عملية التاليف أمر يدافع عنه ومطروح للنقاش السياسي منذ الطائف الي اليوم. لكن أن تكون عملية التاليف مبنية، بعد مخاض أشبه على لائحة تضم خليطاً عجيباً من الاسماء المستوزرة، وبعضها القليل الجيد لا يمكن هضم وجوده على طاولة مجلس الوزراء مع آخرين مقترحين، فامر يدعو الي

## جوزف سماحة

اللازمة المغضلة عند سياسيي ومسؤولي «14 آذار» هي: رفض التخوين. لا يتحدث واحد منهم إلا ويبدو مستهجنًا لهذه التهمة، داعياً إلى إسقاطها، مصراً على سحيها من التداول. تثير لديهم حساسية مفرطة.

وإذا جاز لنا التمييز بين الثبرات المتباينة في «رفض التخوين» تبيّن لنا أن «الأذاري» الحالي ترتفع لهجته بقدر ما كان صادراً عن ماضٍ قوسي أو يساري. يتصرف، الآن، كأنه أتى قسطه للؤلأ في حياة سابقة، وأنه تدرّج من مهاوي القلب إلى حكمة العقل. ومن الثورة إلى الدولة، ومن المراهقة (للتأخرة) إلى الشيخوخة (المبكرة)، وهو ما يوفر له رصيداً يمكنه إنفاقه بمعزل عن السالة.

لقد اخترع، ضمن هذه البيئة، تعبير «فحص الدم اليومي»، في سياق التعريض بمن يشكك في سياسات رايته. التعريض ممنوع لأنه كناية عن وضع الشخص المعني على محك الاختبار ومطالته بتأدية الحساب عن سلوكيات رايته. ورفض «فحص الدم» رد يُراد منه الإيحاء أن «من شَبَّ على شيء، شاب عليه»، وأن التناقض

بين توجهات حاالية وانتماءات سابقة إنما هو خداع بصري يُصاب به من يرفض الاعتراف بوقائع الحياة الجديدة. هذه الوقائع لم تُغيّر فئة الدم، لذا لا موجب لفحص متجدد، بل قادت إلى قدر من التكيّف، من الانحناء، من التأقلم، بحيث بقي الجوهر هو هو رغم الدلائل على العكس.

ورافضو التخوين هم، في الواقع، محترفو تخوين. إلا أنهم في هجومهم هذا يبدون مدافعين عن النفس، فهم، في الواقع، في حالة حبيّة، إذ إن ماضيهم، فيهم، لم يمت تماماً، وحاضرهم غير مستوعب كفاية من جانبيهم، يتأرجحون بين حنينٍ يسدهم إلى ثقافة معينة، وإنشداد إلى مصالح وتطلعات وارتباطات والتزامات توجب خطاباً مغايراً. لذا تراهم يحوّلون واقعهم، اللحظة، إلى شهادة ضد ماضيهم، علماً بأنهم، في الوقت نفسه، يستحضرون ماضيهم من أجل التغطية على ما باتوا فيه.

لم يكن التحوّل الذي أصابهم نتاجاً لاختمار عقلي وفكري. ويمكن لمن يعرفهم أن يتابع، لحظة بلحظة، ارتباط التبدّل الذي حل بهم بترفيقهم الاجتماعي والسياسي وصولاً إلى

## نجيب نصر الله

كشفت وقائع الأيام الأخيرة، اللاحقة على اغتيال لقمان سليم، وبوضوح أعمى الإبصار الضعيفة، عن هوية المايسترو "الخفي" الذي تولى توزيع الأدوار، و(ربما) الربط بين الجهة التي خططت ونفذت وتلك التي لاقتها بما هو أبتع منها. فالفجور السياسي والإعلامي الفوري الذي سمّ الأجزاء، الستمّة أصلاً بالفساد وأفكار الناس وتجويعهم، فصح، أول ما فصح، حقيقة هذه الأدوات ويؤس تلك الصنائع التي بات ثابتاً أنها لم ولن تتردد، كدأها الوظيفي الذليل، في تقوّي أحقاد نفوسها وسقط أفكارها وإجرامية رغباتها.

الأصوات التي سارعت إلى تعيين الهدف وكيل الاتهامات المكرورة بدت، وهي كذلك فعلاً، كامتداد شبه عضوي لبرامج الإرهاب والصناعات المعتمدة في سفارات (مصانع) أن تتال مما أريد له من أسطرة إن لم تحمله. كان على من نطق بالسفاهات والشتمان أن يستفيد من الفرصة، وأن يدرك قبل غيره أن احترام الموت، وما يخترزه من كثافة شعورية من الأفكار والتوجهات المستقرة، حرض على الذين طالتهم الحملة الرخيصة وحملهم على إبداء التساهل، وحتى "النسيان" المؤقت لكّم الشناعات التي سبق للميت أن ارتكبها. لكن الأكيد أن هذا التساهل، الذي أوجيته الأخلاق، يرفض السماح بتكران أو محو ما هو معروف والخطية والغاية. وهنا يلزم التذكير بأن الربوع المذكورة هي نفسها التي تُعدّ للانتخابات وتفتيت العراق وإحراق المين... ويفوّل اليوم جريمة محاولة تصفية القضية الفلسطينية من خلال التطبيع الإجرامي مع إسرائيل.

فجور ما بعد الجريمة التي أودت بلقمان سليم تجاوزها بكثير. ولأنه الأصل في المشروع الأكبر، صار بالنسبة إلى الإعلام (الإعلان) المأجور هو الحدث الذي لا حدث قبله أو بعده، لا لشيء، إلا لتوفير الزريعة وتكرار المحاولة البائسة إياها: التصويب على المقاومة ومحاولة النيل من نضاعة صورتها وجديّة فعلها وعدالة قضيتها ونيل مشروعها...

ربما كان من الحكمة الاستفادة منّا في العادة (السيدنا) من أعراف وممارسات قضت بمسامحة الميت عقب موته، والسكوت عن السلبيات التي ظلت أو وسمت أفعال حياته،

## رفض التخوين \*

عن «الإجرام»، «الإرهاب»، و«البطش»، إلخ... النسوبة إلى «الكيان الصهيوني».

لا يدرك «رافضو التخوين» كم أنهم يبررون الخيانة من فرط ابتذالهم لهذه المقولة، وتسليحهم كل من أراد أن يخون بحجة دامغة: أستطيع أن أفعل ما أشاء، لأن التهمة محرّمة! رجوعهم ووجدانهم، لا يريدون لما خسروه أن يكون بخس الثمن. لبنانيتهم، في هذا السياق، تبدل مرضى من عروبة سفوحها واستعاضوا منها بالنوستالجيا، وحتى ما بقي من عروبة وديعة لديهم، من عروبة بديهيّة، فهي قابلة للتحوير من أجل أن تكتشف أهدأ، جدداً تبرز بواسطتهم واقعيّتها الانتحافية حيال السيد الكولونيالي الحاضر بقوّة.

يتصرف «رافضو التخوين»، باستمرار، كمن قبض عليهم متلبسين بالجرم المشهور، لذا فإنهم يطالبون بأن نسمع أقوالهم، لا أن نراقب أفعالهم. يذكرّون، أحياناً، ومع حفظ النسبة والفرق، بذلك النائب الدرزي في الكنيست الإسرائيلي الذي وقف ليحتي "دولة العدوان الغاشم"، وفي ذهنه أن «العدوان الغاشم» اسم علم، لا صفات تطلق على إسرائيل. وليس أسهل من أن نكتشف كم أن الانحراف سيكون كبيراً من ملاحظة المقدمات التمهيدية

\* **مقّاه منشور في «الأخبار»**  
**يوم 19 ايلول 2006**

## تجارة الفجور

محاولة قلب الحقائق وتحويل الخائن إلى بطل. لم تكن المقاومة في يوم من الأيام مشروع سلطة، إنها ببساطة شديدة مشروع تحرير وعدل وكرامة وتمنية... وهي الحقيقة التي لا يمكن حجبها بالأضاليل والأكاذيب. بل إن جوهر البرنامج العام لهذه المقاومة هو تأكيد انتصاتها العربي ومركزية هدف الوحدة وأولوية الصراع مع إسرائيل وما ينتج عن استمرار وجودها من انقسامات وحروب، أو تمثله من رأس حربة استعمارية وقاعدة متقدمة وخنجر سام في قلب المنطقة، فضلاً عن دور المقاومة المؤكد والواضح لجهة ملافاة التطلع العربي الصميم الهادف إلى كسر الاستتباع والهيمنة الغربيين.

إن حزب الله، ورغم الشوائب، وأكثرها مفهوم، يمثل إحدى أرقى حالات التعبير عن مكونات الأمة ووجدانها على صعيد الوعي والفعالية الحريرية، وهذا بذاته كفيل بنفسه الحرر المفتوحة عليه، وهي حرب شاملة من أجل ديمومة الهيمنة التي اهتزت بعض ركائزها مع تحرير العام 2000 وتصدّع بعد انتصار العام 2006.

يبقى أن نقول إن من المئين للمقاومة الوطنية اللبنانية، ولشهادتها، ولحزبها الشيوعي، استمرار هذا السماح لمن افتتح العلاقة بإسرائيل واستقدم اجتياح العام 1982، وسهّل تلويت شوارع العاصمة بيروت بالأقدام الصهيونية، ونظّم مجزرة صبرا وشتاتيل، وأشرع على توقيع اتفاقية 17 أيار... بدعاء إنصافهم الكذاب، فيما همّه محصور بالاستثمار والتصويب على المقاومة التي لم تفعل غير متابعة السيرة التي افتتحها أيوب، فإن يتولى عتاة اليمين اللبناني، وأنذامهم من ذوي المهادن الاستخفاف بدم في سباق

التي تتصويب على المقاومة التي نحتت بفضل التصحيحات الممتدة في تغيير معادلات الصراع العربي الإسرائيلي بل ولقبها.

مهما أتى من أفعال... فكما أن الواشي يبقى واشياً، فإن العميل يبقى عميلاً، وهو أكثر من يدرك ذلك، لذا تراه يتلف بالأردية الكاذبة وينسب لنفسه أدوار الخصومة والرأي المخالف. إن خصومة المقاومة شرف رفيع ونيل يتعذر نيله إلا لمن كان جديراً به. أما هؤلاء الصبيبة الذين تحركهم السفارات، فسينتجون كما انتهى غيرهم مجرد وشاة، وهو واقع حال البيت الذي الصقت به صفة الخصومة أو العدا، فالرجل لم يرتق، رغم كل ما بذله من بهلوانيات ثقافية وبعثريات سياسية، إلى أن يكون خصماً. عمل الرجل كمحرّض سلبى ضد كثير من الأفكار والتوجهات المستقرة. حرض على القتل ودعا إليه، واشتغل له، وهنا يجب للعراق

... أن يسأل أين السياسة والثقافة والأدب... من الدعوة الصريحة إلى القتل والتحرّيش على الحرب، واعتبار الضحايا المحتملين "خسائر جانبية". البقة توجب القول إن كثيرين من أشباهه، كان أداة صغيرة اخترعها الأعداء... ولعل المواقف المستنكرة الصادرة عن عواصم القتال في الولايات المتحدة وغيرها من دول الاستعمار الغربي خير تعبير عن حقيقة الأوبة المكلمة. أما المراثيات التي أذاعها موظفو السفارات الغربيون، فالأرجح أنها لزوم الطمأنة وتهنئة الروع، وهي دليل إضافي وكاشف على طبيعة وحقيقة هذه الأداة التي لم تتورع عن الذهاب بعيداً في تنفيذ مضمون الأجندة القذرة لنفسها في شهبانا نماذج عن مضمونها في الإقليم وفي العالم الأوسع.

في غياب المعايير الناظمة، لا يعود مكنّ التمييز بين هذا وذاك من المسائل، فيضبط الأسد وبالأبيض، والحق بالمباطل وتضيق الفوارق بين هذا وذاك من القضايا التي تقوم على الاختلاف أو التناقض. ولأننا في بلد مفعّل الهوية وعدم الجبن والنقص الانتما، فإن غياب المعايير يكسب أبعاداً تجعل منه ساحة مثالية للفوضى، وموقلاً للتردي إلى حدود مخالفة كل ما استقر عليه الاجتماع الإنساني، فيعمّ الكتب ويسود الارتزاق وتندم الأخلاق، وينجو العميل ويتجنّب الساقط... وهذه مجتمعة شكلت وتشكل الأرضية التي تسمح لهذا وذاك من المرتزقة بالتجرؤ على